أنعرف الحب ؟

طالب الولاية لا يولى و طالب الحب لا يحصل عليه و الحب الذي نحصل عليه بالعطية ليس حباً... قانون في الحياة أساسي، جوهري و أبدي: من يطلب الحب لا يحصل عليه.

يأتي الحب إلى باب المنزل الذي اختفت فيه جميع أشكال تسوله، تمطر السماء حباً على منزل من توقف عن طلب الحب و لا يمكن أن تهطل و لو قطرة منه على منزل من لا يزال على عادته التسولية... لا يتدفق الحب إلى القلب المستعطي لأنه لا يمتلك ذلك النوع من قابلية الاستقبال التي تسمح له بالدخول، تتوفر تلك القابلية فقط في القلب المحب للمشاركة؛ فقط في القلب المانح و عندها يأتي الحب إلى الباب و يقول « افتح ها أنا قد أتيت. »

أهو بحاجة ليطرق الباب ؟ لا طبعاً، فعندما ننتظره ليطرق الباب معناه أننا لا زلنا غير قادرين على منحه و تذكر: كل شيء تهبه يعود إليك، قانون أبدي آخر من قوانين الحياة... كل ما تهبه يعود إليك.

العالم بأسره ليس أكثر من رجع للصدى – فعل و رد فعل... نعطي كراهية فترتد الكراهية إلينا؛ نهب غضباً فيرتد

obeikandl.com

الغضب إلينا؛ نؤذي الآخرين فيرتد الأذى إلينا و نزرع أشواكاً فتعود الأشواك إلينا... كل ما نقدمه يعود إلينا بعدد لا يحصى من الطرق، و هكذا عندما نشارك بالحب يعود الحب إلينا بعدد لا يحصى من الطرق، أما إذا لم يعد الحب بعدد لا يحصى من الطرق فعلينا أن نتأكد لم نهب حباً من الأساس.

و لكن، كيف لنا أن نهب الحب ؟ ليس لدينا حب بالأساس لنهبه و إلا لم توجب علينا طرق الأبواب الواحد تلو الآخر طلباً له ؟ لم توجب علينا أن نستجديه من مكان لآخر ؟ لم توجب علينا أن نطلب الحب ؟

كان في إحدى القرى شيخ يدعى فريد، قال سكان القرية لفريد يوماً « الملك يحترمك و لا يرفض طلبك، فاسأله أن يفتح في قريتنا مدرسة. »

فقال فريد « لم يسبق لي و أن طلبت شيئاً من أحد، أنا رجل دين و لا أعرف سوى العطاء. »

دهش أهل القرية و قالوا لفريد « ا عتدنا على الاعتقاد بأن الشيوخ عادة ما يطلبون و تقول بأنهم لا يعرفون سوى لغة العطاء... لا نعرف هذه الأمور المعقدة و الغامضة و كل ما نريد أن تطلب من الملك افتتاح مدرسة في قريتنا. »

obeikandi.com

ألح سكان القرية على فريد بطلبهم لذلك توجه في أحد الأيام إلى المسجد حيث كان الملك يصلي، فوقف خلفه و انتظره حتى ينتهي من صلاته... بعد انتهائه من الصلاة رفع الملك يديه إلى السماء و قال باكياً « إلهي: زد في ثروتي؛ إلهي زد في ممتلكاتي؛ إلهي أعز ملكي. »

عند سماعه لهذا هم فريد بالمغادرة لكن الملك الذي أنهى دعاءه رآه ينصرف، تبعه و قال « فريد: لم أنت هنا؛ لم أتيت ؟ و لم أنت مغادر ؟ »

فقال الشيخ « اعتقدتك ملكاً لكني أراك شحاذاً، اعتقدت أنه بمقدوري أن أطلب منك افتتاح مدرسة لأهل بلدتي لكني وجدتك تطلب من الله زيادة ثروتك، فلا أجده من المعقول أن أطلب شيئاً من شحاذ... اعتقدتك ملكاً لكنني وجدتك شحاذاً، لذلك فأنا مغادر!!! »

جميعنا متسولون و نطلب من متسولين مثلنا ما ليس لديهم وعندما لا نحصل عليه نصاب بالحزن ثم نبكي و نشعر بأننا محرومون من الحب.

لا يمكن الحصول على الحب من الخارج؛ الحب معزوفة وجودك الداخلي و لا يمكن لأحد أن يعطيه لك، يشرق الحب في الداخل و محال أن نحصل عليه من الخارج.

obeikandi.com

الحب وردة تتفتح في الداخل؛ الحب وردة تتفتح من طاقة كامنة في الداخل و لا زلنا نبحث عنه في الخارج ، نبحث عن الحب في المحبوب و المحبوبة و يا لها من خطيئة.

ابحث عن الحب داخلك... لا نستطيع تخيل فكرة وجود الحب في الداخل لأننا ربطناه بفكرة المحبوب مما جعلنا نظنه شيئاً خارجياً، و لأننا لا نتذكر كيفية جعل الحب يشرق من داخلنا تبقى طاقته ثابتة و لسنا مدركين أننا نبحث في الخارج عما هو في الداخل، و بالتالي لا ننظر داخلنا فلا نجد الحب في أي مكان.

الحب هو الثروة الحقيقية المولودة مع كل فرد منا، لا يولد أحدنا ثرياً يكنز الذهب و الفضة فهذه تراكمات اجتماعية تأتي مع الوقت أما الحب فيولد فينا و معنا و نولد بصحبته لأنه حقنا منذ الولادة؛ لأنه ثروتنا الفردية، إنه بداخلنا؛ إنه شريكنا منذ الولادة و يصحبنا طيلة حياتنا لكن قلة نادرة منا هم المحظوظون بما فيه الكفاية لينظروا داخلهم ليروا أين يسكن الحب و كيف يمكن إيجاده و كيف يمكن تطويره.

لكننا نول و تبقى ثروتنا مدفونة لا نستطيع اكتشافها، ونمضي حياتنا مبسوطة أيدينا نتسول على أبواب الآخرين « نريد حباً » لا يوجد في العالم سوى رغبة واحدة « نريد الحب»

obeikandi.com

و لا توجد في العالم سوى شكوى واحدة « ينقصنا الحب » وعندما لا نحصل على الحب نتهم الآخرين بالخطأ و النقص... يتهم كل من الزوج و الزوجة مثلاً الآخر بالنقص و عدم الحب لأنه لا يحصل عليه و لم يتساءل أي منهما أيمكن حقاً الحصول على الحب من الخارج ؟

الحب ثروة داخلية؛ الحب معزوفة قيثارة القلب لكن قيثارة قلوبنا أصابها العطب فلا تصدر الموسيقا التي أعدت لإصدارها... كيف يمكن إصدار هذه الموسيقا ؟ و ما هي العوائق التي تقف في طريقها ؟ ما هي الحواجز تمنعها من الانبعاث ؟ هل فكرت في هذا يوماً ؟

مات ممثل و شاعر مشهور { القصة خيالية لكن الموضوع يستحق و هي مناسبة له } ... تجمع العديد لحضور مراسم حرق الجثة و من بينهم المخرج الذي كان الميت يعمل معه... أثناء المراسم ألقى المخرج كلمة تعزية ذكر فيها « أنا من جعل هذا الإنسان ممثلاً، أنا من رفعه من الظلمة إلى النجومية؛ أنا من منحه الخطأ الأولى في عالم السينما، أنا من نشر له الكتاب الأول و أنا سبب نجاحه العالمي.. » و بقي يكرر هذه الـ « أنا » حتى فوجئ بنهوض الجثة لتقول « عذراً أيها السيد، من الذي سيحرق بعد قليل ؟ أنا أم أنت ؟ عمن تتحدث ؟ » لم تستطع

الجثة تحمل هذا الضجيج لـ «أنا» فكيف للأحياء تحمل ما لم تتحمله الجثث ؟!!

صوتان اثنان في داخل الإنسان لا ثالث لهما... لا يوجد صوت للحب في الإنسان المملوء بصوت الـ «أنا» و لا وجود لهذا الأخير في الإنسان المملوء بصوت الحب أما اجتماعهما فمستحيل استحالة اجتماع الظلمة و النور.

ذهبت الظلمة مرة إلى الله و قالت « لا تكف الشمس عن مطاردتي، إنه تتسبب لي بالعديد من المتاعب، تلاحقني من الصباح حتى المساء و لا يأتي المساء حتى أكون متعبة للغاية، وفي الليل قبل أن أستيقظ و أنهي قيلولتي تبدأ بملاحقتي ثانية... لا أذكر أنني أخطأت مرة بحقها و لا أعتقد أنني تسببت بغضبها و لو مرة، فلماذا تلاحقني ؟ و لم علي أن أتحمل مضايقتها ؟

استدعى الله الشمس و سألها « لم تطاردين هذه الظلمة المسكينة ؟ تبحث باستمرار عن ملاجئ هنا و هناك لكنك لا تكفين عن ملاحقتها و مضايقتها في الساعات الأربع والعشرين... ماذا تريدين منها ؟

فقالت الشمس « من هي الظلمة ؟ لم أقابلها من قبل و لم أتعرف عليها، من هي الظلمة و ماذا تكون ؟ لا أعرفها و رغم

obeikandl.com

ذلك إذا كنت قد ارتكبت خطأً غير متعمد فأنا عل استعداد للاعتذار، و عندما أدرك خطأي فلن أكرره ثانية. »

كررتا هاتين المقولتين لآلاف المرات و السنين و لا زالت القضية معلقة في عهدة اللّه منتظراً مقدرته على جمعهما، و لكن كيف له عز و جل ذلك؟ لا يمكن.

هناك سبب لاستحالة اجتماعهما و هو أن الظلمة بحد ذاتها ليست شيئاً؛ لا تمتلك وجودها المستقل و إنما هي غياب للشمس، الظلمة غياب للنور ليس إلا... و لذلك كيف يمكن لغياب النور أن يظهر ؟ كيف يمكن تواجد الشيئين معاً ؟

و بنفس الطريقة لا يمكن اجتماع الحب و الغرور فالغرور كالظلمة غياب للحب و ليس حضوره... غاب الحب من داخلنا لذلك استمر الغرور بقرع طبوله و تحت وطأة ضجيجه المزعج نقول« «أنا» أريد أن أحب؛ «أنا» أريد أن أهب الحب » فهل جننا ؟ لا توجد أية علاقة بين هذه الـ«أنا» و بين الحب و تستمر بالحديث عنه -«أنا» أريد الصلاة؛ «أنا» أريد تحقيق الألوهية و «أنا» أريد الحرية... جنون بالفعل!!!

يشبه هذا قول الظلمة « أريد معانقة الشمس؛ أريد حب الشمس و أريد زيارتها في منزلها » هذا مستحيل.

«أنا» أو الغرور غياب للحب؛ الغرور هو النقص في الحب فكلما تابعنا تقوية قرع طبول الغرور تضاءلت إمكانية الحب في داخلنا... كلما كان الغرور موجوداً هرب الحب و عندما لا يوجد سوى الغرور يموت الحب بالكامل.

لا يمكن أن ينمو حب في داخلنا لأننا إذا تفحصنا أعماقنا سيطالعنا و لأربع و عشرين ساعة مستمرة قرع الطبول الغرورية... نتنفس بصحبة غرورنا؛ نشرب الماء بصحبة غرورنا ونذهب إلى المعبد برفقته، هل تبقى في حياتنا شيء سواه ؟

ملابسنا ملابس أنانا؛ وضعياتنا و مواضعنا مواضع أنانا؛ معارفنا معارف أنانا معارفنا الروحية و مساعدتنا لسوانا مساعدة أنانا كل شيء حتى عصاميتنا – بمعنى السانية – عصامية أنانا، ظهر شعور قوي في داخل غرورنا « أنا عصامي ولست رجل بيت، أنا لست إنساناً عادياً، أنا متعلم...، «أنا» هذا و «أنا» ذاك، في كل شيء «أنا».

لا يمكن للبيت الذي يبنى حول هذه الـ«أنا» أن يسمع بالحب وبالتالي لا يمكن للموسيقا التي تصل إلى أعمق أعماق القلب؛ لا يمكن للموسيقا التي يمكن أن تعرفنا بحقيقة الحياة أن تنشأ من قيثارة القلب... لن يفتح ذلك الباب أبداً بل سيبقى مغلقاً.

obeikandi.com

يجب أن ندرك بوضوح تام كيف نقوي غرورنا و يجب أن ندرك كيف نعمقه، علينا أن نلاحظ بجلاء فيما لو كنا نحن من يمده بالقوة؛ فيما لو كنا نحن من نجعله أعمق و أقوى كل يوم، إذا كان نعم فعلينا أن نيأس من إمكانية إشراق الحب في داخلنا و علينا أن نيأس من إمكانية أن تحل تلك العقدة للحب و أن يفتح باب خزنته... علينا أن ننسى الفكرة من أساسها... هذا غير ممكن.

و عليه لا تبدأ بالحب لأنك قادر على أن تقول «أنا» محب أو «أنا» أحب فالحب الصادر عن الغرور حب مزيف و عليه كل حبنا مزيف لأنه ناتج عن الغرور و تذكر: الحب الناتج عن الغرور أخطر من الكراهية لأن هذه الأخيرة واضحة، مباشرة و صريحة أما الحب الذي يأتي بوجه مستعار فيصعب تمييزه وملاحظته.

ستشعر بعد فترة من وقوعك في ذلك الحب الغروري أنك مقيد بسلاسل من حديد لا محضون بأيد تحب؛ ستدرك خلال مدة أن الأغاني الجميلة و الأحاديث الحلوة ما كانت إلا مصائد تغريك في البداية ففي ذلك سم كثير... إذا كان الحب القادم على هيئة ورود ظلاً للأنا و ناتجاً عنه فتأكد أنك عندما

obeikandl.com

تقترب منه و تلامس وروده ستجد في الداخل أشواكاً تخز يدك و تؤلمك.

يريد الغرور أن يصبح سيداً لذلك يوهم الآخرين أن في صنارته حب لذلك نلاحظ نهاية العديدين بألم و معاناة بسبب وهم الحب... تعاني كامل الإنسانية و كامل العالم من هذا الوهم لكننا لم ندرك بأن الحب الغروري مزيف و هذا هو سبب نشوء هذا الجحيم.

الحب الذي ينجذب إليه الأنا شكل من أشكال الغيرة لذلك ترى أن المحبين أكثر الناس غيرة و الحب الذي يشدك إلى الغرور خدعة و مؤامرة لامتلاك الآخرين لذلك تجد أن هؤلاء الذين يتحدثون عن الحب هم الأكثر تضييقاً للخناق على من يحبون و كل هذا بسبب «الح» الناتج عن الغرور... لا علاقة للحب بالغرور.

اعتاد جلال الدين على ترديد أغنية جميلة للغاية، كان يغنيها كل ما انتقل من قرية إلى قرية و عندما يطلب الناس أن يحدثهم عن الله كان يغنيها و مما يأتي فيها ذهب حبيب إلى بيت حبيبته و طرق الباب فسألت « من أنت ؟ ».

فيقول « هذا أنا حبيبك » و عندها يسود الصمت في الداخل ولا يأتي أي جواب، تختفي جميع الأصوات في الداخل... يطرق

الحبيب ثانية و أقوى هذه المرة و لكن يبدو كأن البيت مهجور، ثم يبدأ بالصراخ « ما هذا الصمت في الداخل أجيبي... أنا حبيبك... لقد أتيت » و لكن كلما صرخ أعلى« لقد أتيت... أنا حبيبك » يزداد البيت صمتاً حتى بدا كالمقبرة فلا توجد أجوبة من الداخل.

ثم يبدأ يضرب رأسه بالباب و يصرخ « أجيبي مرة على الأقل. »

جاء صوت واحد من الداخل « هذا المنزل لا يتسع لاثنين، تقول «أنا» أتيت، «أنا» حبيبك لكني هنا قبلك و لا يوجد مكان لاثنين في الداخل، لا يفتح باب الحب إلا لهؤلاء الذين تحرروا من غرورهم... اذهب الآن وعد بعد فترة . »

غادر المحب، مارس الصلاة و التأمل لأعوام... أقمار مرت، أشرقت الشمس و غربت مرات عديدة، و هكذا مرت تلك الأعوام فعاد الحبيب إلى الباب و عندما طرقه سمع السؤال نفسه « من أنت » فقال « لا يوجد «أنا» بل «أنت» فقط. »

يقول جلال الدين في أغنيته أن الباب فتح عندها .

و لكن، ألا ترى معي أن جلال الدين قد تسرع في فتح باب الحب؟

عندما يقول أحدهم « هناك أنت فقط » فلا زال يعتبر نفسه كـ«أنا» فقط من لا يعرف الـ«أنت» لا يعتبر نفسه كـ«أنا».

obeikandi.com

إذا كان من الخطأ أن نقول « لا يوجد في الحب اثنين » فخطأ أيضاً قولنا « لا يوجد في الحب إلا واحد » لا يوجد في الحب لا واحد و لا اثنين، فإذا كانت فكرة الواحد موجودة فاعلم تماماً بأن الآخر موجود لأن الآخر وحده من يستطيع إدراك الواحد ... فحيث يوجد «أنت» يوجد «أنا»

لذا فعلى هذا المحب أن يذهب ثانية فقد قال « لا يوجد «أنا» يوجد «أنت» فقط » لكن من قال هذا لم يأت بجديد سوى أن تعلم خدعة فقد كان جوابه في المرة الأولى «أنا» و لم يفتح الباب و بعد عدة سنوات من التعلم جاء ليقول « لست «أنا» فقط «أنت»».

و لكن من الذي قال هذا ؟ و لم قاله ؟ من يعرف «أنت» يعرف «أنا».

تذكر بأن «أنت» ظل للـ«أنا» و عندما يختفي هذا الأخير عند أحدنا يختفي سابقه معه.

لذلك فعلى المحب المغادرة فقد قالت المحبوبة « لا يوجد مكان لاثنين » الأمر الذي لم يحققه الرجل و بالتالي سيبدأ بالصراخ «أين هو الثاني ؟ لا يوجد «أنا» يوجد «أنت» فقط !! »

تطلب المحبوبة هنا من المحب المغادرة لأنه لم يتعلم سوى المخادعة فلا زال يرى شخصين و قد قال ما دام هناك شخصان

فعلى الحبيب ألا يحاول فتح الباب... عليه عدم المحاولة لأنه وعندما سيزول الاثنان سيفتح الباب لوحده و لا حاجة لمن يطرق و لا حاجة لمن يفتح.

غادر المحبوب فغاب أعواماً و لم يعد فذهبت المحبوبة للبحث عنه.

في اليوم الذي يختفي فيه ظل أنانا؛ في اليوم الذي يتلاشى فيه الأنا و الأنت لن نعود بحاجة للبحث عن الألوهية بل ستأتي هي للبحث عنا.

لا يمكن لإنسان أن يبحث عن الألوهية لأنه لا يمتلك المقدرة الكافية لبحث كهذا، ولكن عندما يصبح أحدنا مستعداً للتلاشي؛ عندما يصبح أحدنا مستعداً ليصبح عدماً و عندما يصبح أحدنا مستعداً ليصبح فراغاً من المؤكد أن الألوهية ستعثر عليه... يمكن للألوهية البحث عن الإنسان و إيجاده أما هو فلا يستطيع لأنه و في حالة البحث أيضاً سيكون الغرور موجوداً... «أنا» سائل و مريد؛ يجب أن «أحقق» الثروة؛ «حصلت» على مقعد برلماني؛ «بنيت» منزلاً كبيراً و الآن الهدف النهائي: «علي» أيضاً تحقيق الألوهية فهل يمكن إغفال شرف كهذا! سيكون نصري الأعظم و علي تحقيقه، وفي هذا إعلان صريح و مباشر و واضح للبحث عن الغرور.

obeikandi.com

لذلك فالإنسان المتدين هو من يشرع في رحلة البحث عن غروره و ليس من يشرع برحلة البحث عن الألوهية، و كلما تعمق في بحثه و استمر به سيزداد استنتاجاً بأن غروره غير موجود على الإطلاق، و في اليوم الذي يختفي فيه هذا الغرور يفتح فيه الباب الذي يختفي خلفه الحب.

الشيء الأخير هو: تابع البحث عن غرورك و لا تحاول البحث عن الروح لأنك لا تعلم عنها شيئاً... ولا تحاول البحث عن الألوهية لأنك لا تعلم أدنى شيء عنها، وكيف لك البحث عن شيء لا تعلم عنه شيئاً؟ أين ستجد إنساناً لا يعلم عنوانه ؟ سيصبح عندها مجنوناً بكل تأكيد ولن تعلم أين يجب أن تذهب.

لكننا نعلم شيئاً واحداً: نعلم هذا الـ« أنا » لذلك علينا أن نبحث عنه في البداية لنعلم ما هو؟ وأين يوجد؟ ومن هو؟ وسندهش بنتيجة بحثنا بأنه غير موجود؛ بأنه وهم محض؛ بأنك تتخيل وجوده.... إنه وهم عملت على تفوقه وتعميقه.

عندما يولد الأطفال نعطي كلاً منهم اسماً كإشارة مرفقة ومنعاً لحدوث الالتباس، ونسمي هذا محمداً وذاك عمراً وتلك مريم... في الحقيقة لا يمتلك أحداً اسمه، وجميع تلك الأسماء إشارات مرافقة ولكن مع كثرة الاستماع والترديد المستمر

يتكون لدى هذا الإنسان وهم بأن هذا الشيء هو اسم له... أنا محمد، أنا عمر، وإذا حدث وتحدثت بسوء عن عمر ستجده مستعداً لصراعك ويعتبرك قد أهنته... ولكن من أين له هذا الاسم ؟

لم يولد أي منا يحمل اسماً بل ولدنا جميعاً دون أسماء، ولكن الاسم دلالة اجتماعية ويصعب أنشاء أية بطاقة أو علامة مميزة دونه لذلك نأخذ أسماءً، وعندما يصبح لك اسماً يستطيع الأخرون تميزك... إنها وظيفة اجتماعية إذاً، و الآن إذا استخدمنا الأسماء لتمييز أنفسنا سنواجه اختلافاً صغيراً، أنستدعي أنفسنا أم نستدعي أخرين ؟ ولتجنب هذه المشكلة تم اختراع الأنا.

الـ« أنا» هو عنوان أستخدمه لأخاطب نفسي و«الاسم »عنوان أستخدمه لمخاطبة الآخرين بالتالي فكلاهما عنوان تجميلي للاستعمال الاجتماعي، وحول هاذين العنوانين بنينا منزل حياتنا وهما في الحقيقة ليسا أكثر من كلمات جوفاء لا حقيقة فيهما ولا جوهر... "هناك "أسماء " فقط؛ فقط عناوين.

وقع خطأ مماثل ذات مرة... تاهت طفلة صغيرة تدعى أليس أثناء سيرها فوصلت إلى أرض غريبة، بلاد العجائب، وعند

obeikandi.com

وصولها إلى هناك سألتها الملكة: «هل قابلت أحداً في طريقك إلى هنا يا أليس؟ » فأجابت : « قابلت لا أحد.»

اعتقدت الملكة أن الفتاة قابلت شخصاً يدعى " لا أحد "، بدأ هذا الخطأ بالتفاقم عند وصول رسول الملكة الذي سألته أيضاً: « هل قابلت أحداً في طريق قدومك ؟ » فأجاب أيضاً بأنه قابل لا أحد.

دهشت الملكة و اعتقدت أن " لا أحد " قد قابل كلاً من الطفلة والرسول فقالت لهذا الأخير : " يبدو أن "لا أحد" أبطأ منك سيراً. "

هناك معنيان ممكنان لكلام الملكة: أولهما بأنه لا يوجد من هو أبطأ من الرسول، لذلك شعر بالخوف لأن الرسول عليه أن يكون سريعاً ، فقال » لا! »

فقالت الملكة: «هذا صعب. تقول بأن لا أحد أسرع منك ولكن لو كان أسرع منك لوجب أن يكون هنا الآن، لوجب أن يكون قد وصل قبلك .»

أدرك الرسول المسكين أن سوء فهم قد وقع وقال:«لا أحد هو لا أحد !»

فقالت الملكة: « أعلم أن لا أحد هو لا أحد ولكن من هو؟ يجب أن يكون هنا الآن... أين هو؟ »

obeikandl.com

واجه الإنسان سوء فهم مماثل من خلال استخدام اللغة، فجميع أسمائنا هي " لا أحد " ولا يوجد أي معنى لأي اسم أكثر من ذلك، كل فكرة « أنا » هي لا أحد لا غير، ولكن نشأ وهم بسبب سوء فهم اللغات مفاده بأنه للأنا معنى... أنا فلان.

يموت الإنسان ولكن يترك اسمه منقوشاً على الحجارة أملاً منه بالخلود لكنه لا يعلم بأن كل رمال الشواطىء كانت يوماً ما حجارة.

ولذلك وفي قصة هذا العالم الطويلة سواء أكتبت اسمك على الرمل أم على الحجارة لا اختلاف... يكتب الأطفال أسماءهم على رمل الشاطىء أملاً منهم بمرور أحدهم ليقرأها في الغد لكن الأمواج ستأتي لتمحو كل شيء، يسخر الكبار من هذه الفكرة ويقولون : "«يا للسذاجة، أي معنى لكتابة الأسماء على رمل الشاطىء! ».

لكن هؤلاء الكبار يكتبون أسماءهم على الحجارة ولا يعلمون بأن الرمال كانت حجارة... بالنسبة للحماقة لا فرق بين الكبار وبين الصغار ولكن للصغار براءتهم.

تقول إحدى القصص بأن هناك مرتبة روحية مرموقة ونادرة التحقيق يصبح من يبلغها سيداً للأرض بأكملها ويسمح له بكتابة اسمه على جبل أبدي ضخم في الجنة.

obeikandl.com

حدث وحصل أحد الملوك على هذه الدرجة، فشعر بالسعادة فيمكنه الآن الذهاب إلى الجنة وكتابة اسمه على جبل أبدي...
وصل الملك إلى مدخل الجنة برفقة موكب ملكي فقال له الحارس: « لقد وصلت و يمكنك الدخول أما هؤلاء فعليهم العودة من حيث أتوا، هل أحضرت الوسائل التي تحتاجها لنقش الاسم على الجبل؟ » فقال الملك : « نعم. »
فقال الحارس: « الجبل كبير جداً وأبدي، لكن لن تجد مساحة فارغة لكتابة اسمك عليها، عليك أن تمحو اسم أحدهم لتكتب اسمك... لقد سبقك الكثيرون ولم يتبقى على الجبل متسع. »
دخل الملك عبر المدخل ثم وصل إلى الجبل، كان الجبل ضخماً حتى أن العديد من جبال الهمالايا لا تساوي ارتفاع حافته الصغرى، ومع ذلك لم يجد متسعاً لكتابة اسمه، ففكر أمام الأزلية ورغم ندرة الواصلين من الأرض فقد امتلأ الجبل بالأسماء، شعر الملك بالحزن لكن الحارس قال « لا تحزن، كان والدي و والده و والده حراساً و لأجيال عدة توجب على القادمين لكتابة أسمائهم محو أسماء سبقتهم ليجدوا متسعاً لهم. »

استدار الملك وقال « إذا كان أحدنا لا يستطيع الكتابة إلا بعد أن يمحو اسم أحدهم فمن الجنون أن نفعل ذلك، إذا أنا كتبت اليوم اسمي و ذهبت فسيأتي آخر في الغد ليمحوه و يكتب اسمه مكانه، لما كان هذا الجبل بهذه الضخامة و عليه كل هذه الأسماء فمن سيقرؤها ؟ و ما المعنى من ذلك ؟ اعذرني لن أرتكب حماقة كهذه. »

لكن قلة هي التي تتمتع بحنكة كهذه أما البقية فتنقش أسماءها على الحجارة و على المعابد و منهم من ينشئ لنفسه نصباً تذكارياً ينقش عليه اسمه و ينسى أنه ولد دونه، من جهة أولى ستندثر الحجارة و تصبح رملاً و من جهة ثانية سيضيع الجهد لأنه عندما يودع أحدنا يودع دون اسم... لا، ليست لنا أسماء بذاتنا.

« الاسم » وهم يراه العالم الخارجي، أما الـ«أنا» فوهم نراه نحن في الداخل، «أنا» و «الاسم» وجهان لعملة واحدة أحدهما مرئي من الخارج و الآخر مرئي من الداخل و ما دام هذان المهمان موجودين لا يمكن أن يجد الحب متسعاً ليشرق فينا .

و ختاماً نقول« ابحث أعمق قليلاً، اذهب إلى ذلك الجبل في الجنة و انظر كم من الأسماء نقشت و محيت، فهل تريد أن تمحو اسماً و تنقش اسمك مكانه ؟ اقترب من الجبل و انظر

كيف يتحولون إلى رمل، انظر إلى الأطفال كيف يكتبون أسماءهم على رمل الشاطئ، و انظر ماذا نفعل، أنفقد حياتنا بكتابة أسمائنا على الرمل ؟ فإذا شعرت بأنها حقيقة فابحث أعمق قليلاً و ادخل داخلك، ادخل إلى هذا الـ«أنا» و ستعلم يوماً بأنه لا أحد؛ لا أحد هناك، هناك صمت و سلام في الأعماق أما «أنا» فلا... في اليوم الذي تتحقق فيه من عدم وجود هذا الأنا في الداخل ستتعرف على الكلية و تتعرف على الوجود... ستتعرف على الألوهية.

الحب باب للألوهية و الغرور باب للجهل؛ الحب باب للنور والغرور باب للظلمة فابدأ رحلة البحث عن الحب من هذا المنطلق و لكن تذكر : ستبدأ بالبحث بدءاً من الغرور لتنتهي بتحقيق الحب، حاول أن تعرف أموجود حقاً هذا الظل للأنا ؟ أموجود حقاً هذا الأنا... إن من يبدأ رحلته بهذا الاتجاه سيجد بالتأكيد أنه غير موجود، ليس ذلك فقط بل سيجد نفسه قد حقق الألوهية، لا يمكن للمقيد بأوتاد الغرور أن يبدأ رحلته إلى محيط الألوهية.

الـ«أنا» أول شيء في حياتنا و آخر شيء، يختبر المقيد بالغرور الألم و يتحقق الفرح الغامر بعد التحرر منه... لا توجد قصة ولا

حكاية سوى «أنا»، لا يوجد حلم سوى «أنا» و لا توجد كذبة سوى «أنا».

تعرف على هذا الأنا و سيفتح باب السعادة إذا أزيلت صخرة الأنا سيبدأ ينبوع الحب بالتدفق ليملأ موسيقا قلبك و عندما يمتلئ قلبك بالحب تبدأ رحلة جديدة يصعب وصفها بالكلمات... تلك هي الرحلة التي تحملك إلى مركز الحياة لتصبح ملكاً و تكف عن كونك شحاذاً.

obeikandl.com